الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

محنة وتضامن

أشرت في الأسبوع الماضي إلى مقال الدكتور طه حسين بك عن المازني في الأهرام ، واقتراحه فيه على وزير المعارف بأن يكتب إلى رئيس الوزراء طالباً تقرير معاش لأسرة المازني . وقد عاود الدكتور طه الكتابة في هذا الموضوع بمقال عنوانه «تضامن» دعا فيه — بعد أن أبدى يأسه من استجابة الحكومة — إلى أن يتضامن الأدباء « ويجمعوا أمرهم على أن ينفضوا على رئيس الوزراء ووزير المعارف أمرهما كله ، وأن يؤرقوا ليلهما ويجعلوا يومهما عسيراً ، حتى يفرغا من هذه القصة ، ويفرغا منها على النحو الذي نريده لا على غيره من الأنحاء »

وقد بدا شعور الدكتور طه في ذينك المقالين صادقا نبيلاً ، وقد بدا هو في كتابته إنساناً هماماً ، وأريد أن أستطرد إلى ما أريد أن أقول بأنه واجه الأمر مواجهة عملية على ما يقتضيه واقعنا وما تجري به الأمور في حياتنا الراهنة ، فقد رأى أن أسرة المازني طال بها الانتظار أكثر مما ينبغي دون أن يسل لها شيء يكفل لها الحياة الكريمة اللائقة بها ، فلم يكن بد من أن يتناول الأمر على ذلك النحو ، ولكني لا أستطيع أن أكتم إحساساً دقيقاً يضطرب في نفسي ، وهو أن عرض هذه المسألة على الصحف يمس كرامة الأسرة ، وكان ينبغي أن يوجد الباعث على التدبير للنشود لها دون إثارة علنية ، فإن لم يوجد هذا الباعث لدى ولاة الأمور أو شغلتهم عنه الشواغل ، نبهوا عليه ، وكان ينبغي أن يكون هذا التنبيه نهاية الإعذار . ولكن ما تجري به الأمور في حياتنا الراهنة غير ذلك ، فقد تجاوز الكاتبون نهاية الإعذار ، وجاء الدكتور طه فحمل حملته الصادقة ، ومع ذلك لا تزال « الرسميات » ناعمة كأن أحداً لم يوقظها — ولو استقامت الأمور لما اضطر أحد أن يكتب في ذلك ، بل كان يتم كل شيء على ما يرام دون أن يعلم الناس بشيء ، فجناية الدولة مركبة من الإهمال أولا ، ثم من اضطرار الكتاب إلى المجاهرة .

والرسميات التي تصم أذنيها إزاء الأدباء ، ذات حساسية شديدة في مواطن أخرى — وليس أبناء الأدباء بأقل استحقاقا للرعاية — لو استقامت الأمور — من أبناء «الباشوات» فليس آباء أولئك أقل خدمة وأثراً في مصلحة البلاد ورقيها من آباء الآخرين .

وأريد لهذه المناسبة أن أشير إلى شيء ينفع في هذا الصدد ، فقد كان في وزارة المعارف لجنة تقرر الكتب للمطالعة الحرة في المدارس الثانوية ، وقد اختارت في العام الماضي كتباً كثيرة يستفيد منها مؤلفوها آلاف الجنيهات ، وللأسف البالغ مداه أن المازني لم يقرر له فيها كتاب . ولندع ما فات ، فوزارة المعارف تستطيع الآن أن تقرر بعض كتب المازني ، فتحقق بذلك أمرين جليلين ، أولهما النفع المادي للأسرة ، والثاني انتفاع الطلاب بمؤلفات الأديب الكبير ، ولا شك أن هذه المؤلفات تنال إقبال الطلاب عليها ، كما أن فائدتهم من قراءتها محققة ، لما فيها من السهولة والطلاوة إلى جانب القوة والغزارة . وهي على أي حال ليست أقل مما قرر مهما تواضعت !

تلك هي المحنة ، وما هي محنة المازني وأسرته فقط ، وإنما هي محنة سائر الأدباء في مصر — وجلهم من هذا القبيل — وما ينتظر أسرهم من بعد العمر الطويل . أما التضامن فهو ما دعا إليه الدكتور طه إذ قال : « أما بعد فقد آن للأدباء فيما أعتقد أن ينظموا أمرهم ، ويجمعوا كلمتهم ، ويؤلفوا جماعتهم ، ويضمنوا لأنفسهم إتباع الحكام وغير الحكام ما ينبغي أن يسمعوه » فهل تجد هذه الدعوة صدى عند الأدباء وخاصة كبارهم ؟ لقد صار لكل طائفة في مصر هيئة تنظم أمورها إلا الأدباء ، وصار المحامين نقابة ، وكذلك المهندسين والأطباء والممثلين والموسيقيين وغيرهم ، أما الأدباء فهم يعيشون عيشة فردية بحتة ، مع أنهم من أحوج الناس إلى النظام الجماعي لرعاية حقوقهم وتنظيم شؤونهم الأدبية والمادية ؟ ولا شك أن الجامعة المنشودة يجب أن يقودها الكبار ، وها نحن قد سمعنا صوت الدكتور طه حسين ، ويودنا أن نسمع غيره .

مسرحية « ليلة صيف ألف ليلة » :

قدمت الفرقة المصرية هذه المسرحية على مسرح الأوبرا الملكية ابتداء من يوم الخميس الماضي ، وهي مسرحية فنتازية من نوع (الأوبريت) وقد سعدت بها الفرقة تقدماً كان ملحوظاً في إنتاجها في السنوات الأخيرة ، وقد جاءت الرواية حقاً ليلة حالمة

من ليالي ألف ليلة ، أحيتها الموسيقى وشاعت فيها الأنغام والألحان .

وتقع حوادثها ببغداد في عصر خليفة من العباسيين غير معين ، فليس المقصود أن تكون رواية تاريخية ، وإنما هي أقيس من تلك العهود تتسم بسمات العاصمة العباسية ، أخرج منها عمل فني للامتاع وتغذية الشاعر

تدور الحوادث حول شخصية شحاذ (شحاتة) يتزعم أهل الحرفة ببغداد ، ويكسب من الشحاذة ما يكفل له أكثر من الكفاف ، ويعيش مع ابنته (نجف) ومربيتها ، أما زوجته أم نجف فقد اختطفها (جوان) قاطع الطريق الذي يلقاه مصادفة فيشتبكان في مشادة تنتهي بتهديد الأول للثاني ، ويعلن شحاتة اعتزال الشحاذة وأنه لابد منتقم من خاطف زوجته ، ونعلم مما يدور بينهما أن لجوان ولداً اختطف منه وهو صبي .

ويظهر موكب الخليفة في أحد الأسواق فيراه شابا صالحاً محبوبا من الرعية وله وزيران حفصويه والمتنصر . تظهر بعد ذلك نجف في منزل والدها ويهبط عليها شاب في زي بستاني ، ويتعقد بينهما الحب والعهد على الزواج أما شحاتة فإنه يرتكب سرقة ويساق إلى الوزير المتنصر الساخط على الخليفة ، وهو وزير فاسد يمكف على الخمر والنساء ، فيرى في شحاتة رجلا جريئاً فيعفو عن جريمته ويصطنعه لاغتيال الخليفة ثم يضبط شحاتة وهو يحاول قتل الخليفة فيساق إلى السجن ويلتقي فيه بغريمه جوان الذي سجن لأن شحاتة دل الوزير عليه باعتباره قاطع طريق .

ويقتل شحاتة جوان في السجن ويهرب منه بحيلة . ويقابل المتنصر ويصرف من بعض الدلائل أنه ابن جوان الذي فقده صغيراً ، فيقتله أيضاً .

ويقبل الخليفة بحاشيته وحراسه فيسر لقتل الوزير ، ويعلم من حديث شحاتة أن له بنتاً اسمها نجف وهي التي هبط عليها متنكراً في زي بستاني ، فيأمر بإحضارها ، كما يأمر بنفي أبيها من بغداد حتى لا يرى الناس الشحاذ صهراً للخليفة . وتحضر نجف وتفاجأ بأن حبيبها البستاني ماهو إلا الخليفة بعينه وينتهي المنظر الأخير بالخليفة ونجف حبيبين على أهبة الزواج .

وحوار الرواية من زجل الأستاذ بيرم التونسي ، وهو يغلب على الألسنة طبيعياً ، وفيه إشراق وقوة وموسيقى ، ولم أجد فيه غير لفظة واحدة قلقة استدعتها قافية الزجل في غير موضعها ، وذلك حين أراد الوزير المتنصر أن يتنصل من تهمة التدبير لقتل الخليفة فوصف شحاتة بأنه رجل «قبيح» وهو يقصد أنه كاذب . ويتجه سير المسرحية مع تحريك الأقدار حتى ينال كل

كشكول الأسبوع

□ كان يوم الاثنين الماضي موعد انتخاب ثلاثة أعضاء يمثلون فؤاد الأول في لغة العربية . وقد أجريت عمليات الانتخاب وأسفرت عن فوز الأستاذ محمود تيمور بك . وأجل انتخاب العضوين الباقيين الى ما بعد مؤتمر المجمع الذي يبدأ يوم ١٩ ديسمبر الحالي ويستمر نحو شهر .

□ على أثر قرار وزارة المعارف القاضي بإلغاء اللجنة الدائمة لترقية اللغة العربية كتب الدكتور أحمد أمين بك رئيس اللجنة كتابا إلى معالي وزير المعارف قال فيه إن هذا القرار مس بكرامته وكرامة أعضاء اللجنة ، فأجابه معالي الوزير بكتاب قال فيه : إنني ألغيت اللجنة لاعتبارات متصلة بنظام العمل بالوزارة إذ لم أستطع أن أتبين معنى وجود لجنة دائمة تؤدي هذه المهمة التي هي من اختصاص المراقبة العامة للغة العربية ، ولم يخطر ببال قط أن هذا التصرف يمس كرامة أعضاء اللجنة .

□ أصدر معالي وزير المعارف قراراً بتعيين الأستاذ محمد سعيد العريان مراقباً مساعداً للتعليم الابتدائي وندبه مديراً فنياً لمكتب معاليه . والأستاذ العريان أديب ألمعي كبير كما يعرفه قراء العربية ، والذي أذكره الآن أن مشاكل التعليم ومسائل الثقافة تخلص الآن من تلك الأنانية بنصيب كبير .

□ وقرر معالي الوزير إلغاء النظم التي كانت متبعة في اختيار الكتب المدرسية ، وتأليف لجنة لدراسة النظم المختلفة لتقرير الكتب المقررة لمواد الدراسة وكتب المطالعة الإضافية وكتب المكتبات ، واللجنة برياسة خيري بك وكيل الوزارة المساعد وعضوية الكرتير العام للوزارة والأستاذ محمد سعيد العريان وآخرين من رجال الوزارة .

□ وقع الاختيار على الدكتور محمد كامل حسين الأستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد ، ليكون أستاذاً للدراسات العربية الإسلامية بجامعة سنغافورة . والأستاذ معروف بنشاطه العلمي وبحوثه الأدبية القيمة .

□ جاء في رسالة خاصة من الأستاذ محمد علي الحوماني بأمريكا — حيث هو الآن في إحدى جولاته — ما يلي : والذي سأل بيني وبين سرعة الكتابة إليكم هو هذه الموجة الصاخبة التي تجتاح المهاجرين على أثر الإخفاق الذي منيت به الأمة في فلسطين ، إنها موجة كدنا نغرق فيها ، فقد أصبح كل من يرد أمريكا من الأدباء أو الزعماء لدى المهاجرين للشرب مرذولا لا تقدير له ولا احترام .

□ ثم توقيع الاتفاق الثقافي بين مصر وبلجيكا ، وهو ينص في أن تصل حكومتا البلدين على تبادل أعضاء بعثات التدريس من الجامعيين وغيرهم من رجال المعاهد العلمية ، وتنظيم محاضرات في كل من البلدين للتعريف بتاريخ البلد الآخر وعلومه وآدابه وفنونه

□ صدر أمر بوقف تمثيل رواية « بيت الطاعة » التي قدمها يوسف وهبي أخيراً على مسرح الأوبرا ، وذلك لأنها تضمنت تعريضا بالحاكمين الفرعيين ، ولقد جاء الأمر بعد انتهاء الأيام المقررة لعرضها

□ من عجائب البطاقات التي يبعثها محمود بك حسيب ما كتب على إحداها : «رضوان بحيري ممثل سياسي بمصر والإسكندرية»

فاعل للشر جزاءه ، ويسعد في النهاية الخليفة الصالح والفتاة البريئة . وفيها نماذج بشرية يتضمن عرضها معاني إنسانيـة والتفاتات شعورية ، وقد تجلى ذلك في شعور الأب (شحاتة) نحو ابنتـه (نجف) فقد تحكم حبه إياها وحرصه على سعادتها في سير الحوادث إذ اضطر بهـذا الدافع إلى المطاوعة في التدبير لاغتيال الخليفة ، وغير ذلك من المواقف الرائعة .

وفي الرواية مالا يثبت أمام منطق الواقع ، من ذلك منظر نجف حين هبط عليها الوحـي ، فقد استقبلته كأنهما على ميعاد ، مع أنه أول لقاء بينهما ، ودار بينهما الحوار الغنائي غراميـاً حاراً من أول وهلة — وليس في الخليفة لصهره من المدينة بالذي يمنع أن يقال إنه تزوج بنت شحاذ . ولعل من القسوة على الرواية أن تؤخذ بذلك ، لطبيعتها إذ لا يقصد بها الواقعية ، وهي إلى هذا (أوبريت) يمكن أن يتجاوز فيها عن مثل ذلك .

والجهد الكبير الذي أكسب الرواية حياة جديدة ، هو في الإخراج ، فقد بذل فيها الأستاذ زكي طلبات كثيراً من جهده وفنه ، ويبدو ذلك في ناحيتين ، الأولى ناحية المناظر الستة التي تسلسلت فيها الوقائع ، المسجد ، والسوق ، ومنزل شحاته ، والسجن ، وقصر الخليفة ، وبيت الوزير . كل ذلك مطبوع بطابع الزمان والمكان ، تتوزع الأضواء مع كل منظر وعلى كل شخص كأنها تحليل نفسي . وقد كان منظر الجو المحيط بنجف في منزلها وهي تحدث مربيتها عن الشمس الساطعة يمثل النهار في رابعته ونحن في الليل — الناحية الثانية هي ترتيب مواقف الممثلين وتحريكهم فقد وفق في ذلك غير أنه يخيل إلى أن (الكورس) استعمي عليه في بعض المواطن لأنه خليط من غير المدربين الأكفاء . والجمال معدوم في (بنات الكورس) بدرجة مخيفة . وقد بدا « فقر الجمال » جلياً في الملأ رقصن . وقد كان الشحاذون أمام المسجد كثيرين جداً فكان هذا المنظر مبالغة لا داعي لها ، على حين كان السوق غير عامر بالناس كما ينبغي ، والدكاكين التي به لا تظهر عليها سمة الدكاكين . وكان منظر (بائع الوردة) في السوق ظريفاً وقد أضفى على المنظر روح السوق وحركته . ومما أعده من قبيل التحليل النفسي في الإخراج ما صنعه الأستاذ زكي طلبات إذ أظهر صدى الوقائع الرئيسية على حركات الجمع المحتشد في كل المواضع التي تطلبت ذلك فقد جعل بعض المتجمعين من الصبية وغيرهم يندمجون فيما يقع وتصدر منهم تصرفات مماثلة له ، كأنهم ظلال أو خيالات في مرآة . وقد أظهر موكب الخليفة مارا بالسوق على طريق مرتفع تمر عليها الجياد وتحمل الخليفة وحاشيته فكان منظراً جليلا وجميلا ، ولا شك أنه كان من الضرورة المسرحية أن يقود الخيل سائسوها لينتظم سيرها على المسرح .

وقد مثل (شحاته) فؤاد شفيق فأنقذ الدور من المصير الذي كان ينتظره لو مثله يوسف وهبي . وقد تقلبت به صروف الأحداث من شحاذ إلى مستشمر للنعمة ورافل في الترف ، وواقع في الشدائد فأدى ذلك كله أحسن أداء وبلغ الغاية في تمثيل الأب الحاني على ابنته الوحيدة ، وقام عليه عنصر الفكاهة فكان طريفاً في حركاته وجرس كلامه . والذي يأتي بعده في الترتيب أحمد علام ، وكان الدور ملائماً له وقد اندمج فيه ، واستطاع أن يمثل دور المرح والمجون كما ينبغي على خلاف ما كان في دور امرىء القيس برواية « اليوم خمر » فقد حقق هنا ما كان ينقصه هناك .

ومثلت فردوس حسن دور زوجة الوزير المتصدر التي يهملها الزوج فيسعى إلى الانتقام منه عن طريق الاتصال بغيره ، وقد أجادت في تمثيل الإغراء ، وأدت دورها في الحدود التي وضعت له وكان في هذا الدور مبالغة في التهافت على رجل غير أهل لذلك ، وظاهر أنه قصد بهذا الإغراق في الفكاهة وتجديد نشاط التفوس باستمرار التشويق .

وقامت المطربة شهر زاد بدور نجف ، والدور لم يتطلب منها كبير عناء في التمثيل ، بل كان جهدها منصباً على التعبير بالغناء ، فكان غناؤها معبراً وظلها خفيفاً ، وكانت قماير طيبة المواقف المختلفة ، فهمّ في بعضها بالتعبير والتصوير بالنغم ، ولم يكن بأس من التطريب في موقعه . وقد حرمت شهر زاد على زينتها حتى في المواقف التي لم تكن الزينة مناسبة لها ، كما ظهرت منتياب المسجد مع أبيها الشحاذ .

أما كارم محمود فقد مثل الخليفة فلم ينطبق عليه الدور ، لأنه كان ضعيف الشخصية فكان منظره مثلاً على الجواد كمنظر الصبي الذي يحتفل بختانه — وكارم ممن يجيد في التمثيل المسرحي ، وليته أمكن أن يكون في غير دور الخليفة .

وكانت الموسيقى جيدة متمشية مع الإلقاء والغناء في انسجام ممتع معبرة لجو الرواية في مواقفها المختلفة ، وقد وضعها أحمد صدقي فكانت ألحانه عنصراً من عناصر النجاح في هذه (الأوبريت) .

عباسي خضر